« الغيتويات » الصغرى التي عاش فيها اليهود ، في شوارع وارسو وكييف وغيرهما من المدن الاوروبية التي يحملها الصهاينة تهمة التعصب والتمييز العنصري .

* * *

ولم يكن « الحضور » الفلسطيني ماديا او غيزيكيا وحسب ، بل كان كذلك حضورا حضاريا وانسانيا وثوريا . ولقد كان خطاب الاخ المناضل ياسر عرفات وثيقة تاريخية احتلت مكانها ومكانتها فور انتهائه من القائها . ولست أغالي ان قلت بأن مهمة الوفد الفلسطيني لدى الامم المتحدة قد أعطت ثمارها وحققت أهدافها فور القاء هذا الخطاب، الذي قوبل بعواصف التصفيق وسط دهشة وحيرة القلة ممن كانوا في صف عدونا .

لقد كانت اطلالة شعبنا من خلال هذا الخطاب ، اطلالة تليق فعلا بتاريخ هذا الشعب ، بحضارته ، بمعاناته ، بتطلعاته المستقبلية التي تتجاوز الذات الى الاسرة البشرية بكاملها .

لقد كانت لغة الخطاب من لغة العصر ، ومضامينه واعية كل حقائق المرحلة التاريخية التي نحياها ، وتحمل بين ثناياها العرض والتحليل والاستنتاج اللائق بثورة شعب مناضل استطاع ، وهو في محنته القاسية في المنفى والشتات ، أن يساهم بواجبه القومي والانساني في عمليات التنمية والبناء ، وهو الذي لا يملك الارض والوطن .

كنا في الخطاب جزءا من ثورة العالم ترفض الا أن تكون طليعة وفية لباقي حركات التحرر في كل مكان المناهضة للاستعمار المناضلة من اجل الحرية والعدل والسلام ..

ومن هذا الموقع كان طرحنا لقضيتنا ، قضية فلسطين . ودخلنا بها من أوسع الابواب وأشرفها ، عندما أحس كل شعب بأن هذه الثورة ليست غريبة عنه وليست مؤثرة لمصلحتها على مصلحته ، وانما على عكس ذلك تماما رأوا في الثورة استكمالا لثوراتهم وفي انتصارها انتصارا لهم .

واذا تحدث الخطاب بلغة العصر وهمومه ، فانه عبر عن ذلك بتعابير لم تستجد الالفاظ المتشنجة واللهجة العنترية ، وانما بأسلوب الواثق من ثورته ، وعدالة قضيته والضامن للرهان على حركة التاريخ وتوجهات الانسان المعاصر نحو مجتمع عالمي لا مكان فيه لشعارات القرن التاسع عشر ومفاهيم الاستعماريين القديم والجديد. وليس أدل على ذلك من قول ابو عمار : « ان شعبنا يتكلم وهو يتطلع الى المستقبل أكثر مما هو مقيد بمآسي الماضي وأغلال الحاضر . واذا كنا ونحن نتحدث عن الحاضر نعود الى الماضي فلأننا نريد أن نوضح بداية الطريق الذي نشقه الى المستقبل المشرق مع كل شعوب العالم عامة وحركات التحرير خاصة » .

ولم يكن الخطاب طوباويا ومثاليا ، بل كان كذلك واضحا في طرحه للمشاكل الراهنة . فطالب للمرحلة « بحق شعب فلسطين في تقرير مصيره » ، كما طالب « بتمكين شعبنا من العودة من منفاه الاجباري الذي دفع اليه تحت حراب البنادق وبالعسف والظلم ليعيش في وطنه ودياره وتحت ظلال أشجاره حرا سيدا متمتعا بكافة حقوقه القومية ليشاركوا في ركب الحضارة البشرية وفي مجالات الابداع الانساني بكل ما فيه من امكانات وطاقات وليحمي قدسه الحبيبة ، كما فعل دائما عبر التاريخ ويجعلها قبلة حرة لجميع الاديان بعيدا عن الارهاب والقهر » .

* * *